جيل الشباب الفلسطيني

وخاصة في القدس

PASSIA

يُشكل الشباب الفلسطيني حوالي (30%) ثلث المجتمع الفلسطيني، وتتراوح اعمارهم ما بين الخامسة عشر والتاسعة والعشرين من العمر.[1] ويعيشون اليوم واقعا حياتياً مختلفاً عن ما كانت عليه الأحوال في عهد الأجيال السابقة. وقد جاءت هذه الشريحة الشبابية في فترة ما بعد اتفاقية أوسلو 1993، ولم تكن في اهتماماتها مسألة "حكم ذاتي فلسطيني» تعمل من أجله وتتطور في نظامه.

يُواجه الشباب الفلسطيني في حياته اليومية سياسات وممارسات «سلطة» احتلال عسكري إسرائيلي يتحكم في كل أوضاعه المعيشية، من إقامة وعمل ودراسة وتنقل وغيرها، وفي نفس الوقت تتشكل في فلسطين بيئة اجتماعية منفصلة ومنقسمة ومقسمة بين جغرافية الضفة الغربية المحتلة وجغرافية قطاع غزة المحاصرة، وأيضا في مناخ فكري وسياسي تتحكم فيه الخلافات والصراعات والانقسامات فيما بين الفصائل الفلسطينية، وبشكل خاص فيما بين حركة فتح وحركة حماس.

يتأثر الشباب الفلسطيني بثقافة العولمة واستخدام الإنترنت وأدوات التواصل الاجتماعي في حياته اليومية شأنه شأن سائر المجتمعات في عالم اليوم، حيث يشهد تحولات وتغيرات في مفاهيم اقتصادية، وثقافية وأدوات تكنولوجية.

يتوفر للشباب الفلسطيني اليوم ظروف وإمكانيات للدراسة العلمية والثقافية على نحو مغاير كثيراً لما عهدته الأجيال السابقة وقد يكون أفضل من ناحية المضمون والأدوات وأيضا النتائج، ولكن المشاكل والصعوبات التي تواجه جيل الشباب وخاصة في الانتقال إلى سوق العمل تؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة.

يقف جيل الشباب اليوم في مقدمة المجتمع كواجهة رئيسية وأساسية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالحياة والموت والإصابات والاعتقال والتوقيف والاحتجاز والإبعاد والتنكيل، وأيضا الإهانة والاحتقار لإنسانيتهم وكرامتهم، ويواجهون أقصى حالات «التمييز العنصري» في جميع جوانب حياتهم اليومية، وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية ومحاولات القضاء أو تشويه هويتهم الوطنية.

تراجعت آمال وطموحات جيل الشباب الفلسطيني عبر العقود الماضية أمام حالة العجز العربي والفلسطيني الرسمي والأهلي في وقف سياسات وممارسات الاحتلال الإسرائيلي، وخاصة في قضايا مصادرة الأراضي وبناء المستعمرات وجدار الفصل العنصري، وأيضا أمام مسلسل الفشل في عقود من «التفاوض» و «الاشتباك» الإعلامي والتي أصبحت عنوانا للتنديد والسخرية.

اختار جيل الشباب الابتعاد عن المشاركة السياسية التقليدية، الأمر الذي أدى إلى تدني معدلات «حضور» جيل الشباب وتمثيلهم في المؤسسات الرسمية والفصائلية والمجتمعية، وقدرتهم على اتخاذ أو التأثير على القرار السياسي.

المحتويات

المقدمة 1
حقائق وأرقام 4
المجتمع الفلسطيني 4
الهوية الفلسطينية 5
التعليم في فلسطين 6
التوظيف 7
المشاركة والأنشطة السياسية 9
الخاتمة 12
مراجع مختارة 12

1 ما لم يذكر خلاف ذلك، يشير "الشباب" إلى الفئة العمرية 29-15 في هذه النشرة.

في القدس

يعيش جيل الشباب في القدس ذات الأحوال المعيشية كبقية الوطن الفلسطيني، بالإضافة إلى صعوبات وتحديات إضافية معينة تفرضها سياسيات وممارسات «الأسرلة» للمدينة من حيث «الاحتواء والضم» للقدس.

يُعتبر الفلسطيني في مدينة القدس من الناحية القانونية الإسرائيلية « مقيم» ولا يعترف به «كمواطن»، وبالتالي فحقوقه وواجباته وحياته في المدينة تحكمها قوانين وأنظمة إسرائيلية عنصرية، تفرض عليه حالة «الخوف» المستمر والتهديد الحياتي على ظروف وأحوال المعيشة والعمل والبقاء في المدينة. فهناك رزمة من «الأنظمة» الإسرائيلية بشأن «سحب وإلغاء بطاقة هوية «الإقامة». وتمتد هذه القيود إلى مسألة التقدم للعمل والتوظيف والدراسة في الجامعات أو تسجيل الأولاد في المدارس أو الحق في اختيار الزوج/ة، الخ.

يشهد الفلسطينيون عدواناً مستمراً في مصادرة أراضيهم وإقامة المستوطنات الإسرائيلية عليها واقتحام أحيائهم[2] بحضور «سكاني» ونمو مجتمعي «آخر وسط بيوتهم»[3]، في الوقت الذي يجبرون ويدفعون إلى البناء بشكل (غير قانوني) «بدون تصاريح بناء» وعليه تتعرض أملاكهم للتدمير، وهدم بيوتهم وإخلائها بالقوة من قبل سلطات الاحتلال بدعوى عدم وجود أذونات وتراخيص للبناء، وهذه إجراءات إسرائيلية قاسية وظالمة إلى جانب الخسارة المادية التي عملوا لسنوات لتوفيرها لهذه الغاية.

تقيم حوالي اثني عشرة ألف عائلة فلسطينية في القدس حسب النظام الإسرائيلي بشكل «غير قانوني»، وبناءاً عليه فهي تُحرم من حقوقها العائلية المتعلقة في برامج «جمع الشمل» وتسجيل الأطفال وبقية الحقوق الاجتماعية والصحية[4].

تفرض السياسات الإسرائيلية أعباء اقتصادية كثيرة على المقدسيين والذين بدورهم يدفعون كافة الضرائب الرسمية حسب القانون كبقية الإسرائيليين، مع العلم أن دخل الفرد الإسرائيلي يفوق دخل الفرد الفلسطيني والذي لا يتمتع بحقوق وخدمات متساوية[5]، بالإضافة إلى إهمال السلطات الإسرائيلية لواجبات ومسؤوليات تمويل خطط وبرامج تأهيل و تنمية المجتمع في القدس الشرقية.

يتعرض جيل الشباب يومياً لحالات من الاستفزاز النفسي والاعتداء الجسدي من قبل قوات الاحتلال والمستوطنين، والذين يعملون على تشويه وتزييف حقائق التاريخ والهوية الفلسطينية، وفي نفس الوقت «زرع الرواية والثقافة الإسرائيلية». فعلى سبيل المثال، يتم تغيير واستبدال أسماء الشوارع العربية بأسماء يهودية، وتشويه حالة الآثار ونتائج الحفريات لصالح خدمة الرواية الإسرائيلية، ومن ناحية أخرى، العدوان على المنظومة التعليمية في المدارس الفلسطينية في القدس الشرقية.

تهدف هذه النشرة إلى طرح صورة عامة وموجزة حول قضايا الشباب المعيشية، والاقتصادية، والظروف القاسية التي يتعرضون لها. وخاصة في القدس الشرقية التي أصبحت اليوم معزولة ومحاصرة «أسيرة» خلف جدار الفصل العنصري عن باقي الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما أصبحت ملحقاً مرتبطاً بالوضع الاقتصادي الاجتماعي الإسرائيلي ونظام الحكم والإدارة والخدمات والتي بدورها تضيف العديد من التحديات والصعوبات أمام جيل الشباب.

2 كما هو الحال بالنسبة للمستوطنات، مثل رامات شلومو (شعفاط) أو بسغات زئيف (بيت حنينا).
3 على سبيل المثال، مستوطنة شمعون الصديق (الشيخ جراح) ومستوطنة معاليه زيتيم (رأس العامود).
4 نير حسون: "يعيش أكثر من 12,000 فلسطيني في طي النسيان، بعد 15 عاما من الوضع الإسرائيلي 'المؤقت'"، هآرتس، 4 مارس 2017
5 بالرغم من أن المقدسيين الفلسطينيين يشكلون 37٪ من السكان، فإن القدس الشرقية العربية لا تتلقى سوى حوالي 10٪ من ميزانية البلدية، انظر إلى: جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، أرقام وحقائق: القدس الشرقية، أيار (مايو) 2015. *2015*

الوضع الخاص لمدينة القدس

بعد خمسين عاماً على عدوان حزيران عام 1967 وآثاره، يشكل الشباب الفلسطيني في القدس لعام 2016 حوالي ثلث سكان المدينة وقد أصبح يُعرف ويُعرف بأنه «جيل ما بعد أوسلو» لأن ولادتهم وتربيتهم وتعلمهم وأيضاً سلوكهم وعملهم كانت وما زالت في أجواء وثقافة المجتمع والاحتلال الإسرائيلي.

ولم تعرف أو تشهد هذه الشريحة الشبابية أي حدث فلسطيني من حيث الإنجاز أو التغيير على أرض الواقع أو في المجال السياسي أو الدبلوماسي، وفقدت الأمل في قدرة وإمكانيات منظمة التحرير الفلسطينية أو السلطة الوطنية الفلسطينية على تحقيق ذلك، وخاصة مع الفشل لعقود في عملية المفاوضات والسعي لإقامة دولة فلسطينية، أو تأمين مستقبل آخر عن الحالة تحت «الاحتلال».

تراجعت آمال جيل الشباب بعد أن تقطعت أوصاله عن المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقيدت حقوقه وإمكانيات ممارساته للتعبير عن طموحاته وأحلامه في أي عمل أو طرح رؤية سياسية في ظل انسداد الأفق «لحلول» سياسية أو «غيرها».

يقف الشباب المقدسي «منفرداً» في حالة «شبه عجز» وقدرات مقيدة ومحدودة «للاشتباك» أو التفاعل مع قضاياه أمام السيطرة «القانونية» والسياسية والاجتماعية الإسرائيلية العنصرية[6]، والتي تمنع وتقيد إن لم تعطي أي قدرات وفعاليات للنهوض بالمجتمع.

خسر جيل الشباب كبقية فئات المجتمع المدني في القدس، حضوراً وصوتاً وفعلاً وطنياً داعماً ومعبراً عن قضاياهم وهمومهم كمواطنين، منذ إغلاق «بيت الشرق» في القدس الشرقية عام 2001.[7]

توسعت مساحة الإحباط واليأس لدى جيل الشباب، في ظل تراجع وضعف الإرادة السياسية الفلسطينية أو الإقليمية أو الدولية لإنهاء هذه الحالة «المعلقة» بدون أمل، الأمر الذي لم يترك بديلاً أمام الشباب سوى القيام بأعمال فردية وتلقائية «بالاشتباك الذاتي» مع قوات وأفراد المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية تعبيراً عن غضبهم وقهرهم و «الهروب من الحالة» إلى مصير مجهول «بالموت» أو الاعتقال أو الإبعاد!

يتعامل جيل الشباب في القدس الشرقية مع العديد من الآفات المجتمعية كتحديات جديدة وطارئة، يسعى لمجابهتها وخاصة آفة تزايد نسب الذين يتعاطون ومدمنون على المخدرات أو الانحرافات والإسقاطات المجتمعية وأيضاً تصاعد العنف المجتمعي، والجريمة، والتشدد الديني، وتعود بعض أسباب انتشار هذه «الأمراض المجتمعية» إلى:

(1) عجز المجتمع ومؤسساته عن توفير الحماية لتأمين لقمة العيش الكريمة للشباب.
(2) غياب مرجعية «تمثيلية» أو «قدوة مجتمعية أو مؤسسية» لحماية وقيادة أهلية على جميع الأصعدة.
(3) سهولة الانخراط في «السوق» الإسرائيلية وثقافة «العنف» الإسرائيلي.
(4) الإجراءات والممارسات العدوانية التعسفية من قبل المتطرفين المستوطنين والتي تتم غالباً بمعرفة وحماية ورعاية قوات الاحتلال، بالإضافة إلى حالة الفقر في المدينة والتي بلغت حوالي 53%.

لا تتجاوز المعلومات المعرفية والثقافية لدى جيل الشباب وخاصة صغار السن عن القدس سوى المعلومة العامة الإسرائيلية بأنها: مدينة «موحدة» وتحت سيطرة الدولة بالكامل، وما يشاهدونه يوميا من حواجز وعسكرة وكاميرات ونقاط تفتيش عسكرية، والقول بأنها «لن تقسم أبدا ولن تكون عاصمة لدولة فلسطين».

وقد تبلورت تصورات جيل الشباب وأفكارهم وتوقعاتهم عن الحالة في القدس في السنوات الأخيرة، أنها تخضع بإحكام للقبضة والسيطرة الإسرائيلية وعلى مساحات أوسع من جغرافية حدود البلدية «الرسمية».

يسعى جيل الشباب للتأقلم مع بعض هذه الحقائق على أرض الواقع، والتفكير في «خصوصيته» من حيث المصلحة والمنفعة الشخصية الفردية وتوفير الحد الأدنى من «الأمان» في ظل غياب قانون يعترف بحقوقه أو منظومة أهلية مجتمعية أو أي تغيير أو دعم من «الخارج» لتحقيق ذلك. وهذه النظرة والتوجه يمكن أن يفسر أو يبرر حالات ومحاولات الحصول على «جواز السفر الإسرائيلي لتأمين حق البقاء في القدس» دون تهديد «إلغاء الإقامة» لأي سبب! وأيضا «التعامل اليومي» في قضايا العمل والتسوق والذهاب إلى دور السينما والمطاعم في القدس الغربية، بالإضافة إلى الانخراط في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية.

6 لمزيد من التفاصيل حول الجوانب القانونية المتعلقة بالمقدسيين الفلسطينيين انظر إلى نشرة مؤسسة باسيا بالإنجليزية: *Legal Treatment of Palestinians in East Jerusalem*, 2016. (التعامل القانوني مع الفلسطينيين في القدس الشرقية)
7 كان بيت الشرق هو العنوان الوطني والسياسي والاجتماعي الرئيسي للفلسطينيين في القدس الشرقية، وكان يمثل منظمة التحرير الفلسطينية في المدينة حتى إغلاقه في 10 آب (أغسطس) 2001 من قبل الحكومة الإسرائيلية.

الشباب الفلسطيني - حقائق وأرقام

المجتمع الفلسطيني

يُعتبر المجتمع الفلسطيني مجتمع فتي، حيث تشكل نسبة الأطفال دون سن الخامسة عشر 39.2%. ويشكل جيل الشباب حوالي الثلث بنسبة 29.8%، وذلك حسب إحصائيات منتصف عام (2016).
يُشكل المراهقون في الفئة العمرية (15-19 سنة) 37% من السكان، في حين يشكل جيل الشباب البالغ في الفئة العمرية (20-29 سنة) 63% من السكان.[8]
يبلغ متوسط العمر في فلسطين 20 عاماً (21.2 عاماً في الضفة الغربية، و18.4 عاماً في قطاع غزة).

الشباب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، 2016

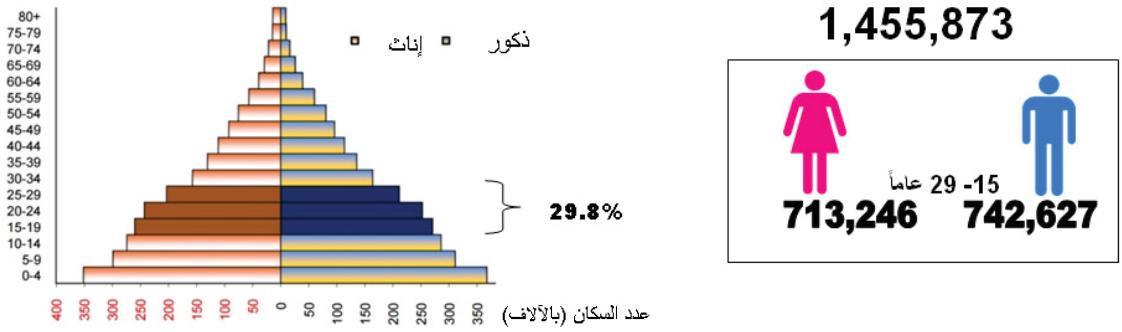

المصادر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، **الرجال والنساء في فلسطين: قضايا وإحصاءات**، كانون الأول (ديسمبر) 2016؛
الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الفلسطينيون في نهاية عام 2016، كانون الأول (ديسمبر) 2016.

وتنعكس هذه النسب أيضا في مدينة القدس، بحيث يشكل جيل الشباب 29.4% من مجموع السكان.[9]

تبلغ نسبة الذكور إلى الإناث في فلسطين حوالي 103.3 ذكر لكل 100 أنثى، مقابل 1,104 ذكر لكل 100 أنثى في فئة الشباب.[10] وتشكل نسبة الفتيات المتزوجات 40.8%، في المقابل تشكل نسبة الفتيات المقبلات على الزواج 4.9%.[11]

تشهد مدينة القدس أقل معدلات خصوبة في مدن فلسطين بواقع 3.33 طفل لكل امرأة (حسب إحصائيات 2014)، مقارنة بمعدل الخصوبة العام والذي يبلغ حوالي 4,1% وهذا الانخفاض في معدلات الخصوبة في القدس مستمراً منذ عام 1967.[12]

تعتبر أدوات التواصل الاجتماعي خاصة الإنترنت والشبكات الاجتماعية والهواتف الذكية والتعامل السهل والسريع عبرها مع الثقافات الغربية من بين أهم الأمور التي ساهمت في صياغة سلوك جديد وثقافة مختلطة لدى جيل الشباب في فلسطين. وبناءاً على الإحصائيات الحديثة، فإن عدد مستخدمي الإنترنت في فلسطين من جيل الشباب يشكل حوالي 70%، في حين أن 23% من جيل الشباب على معرفة وإطلاع بالإنترنت ولكنهم لا يستخدموه. وفي استطلاع آخر أجري عام 2016، اعتبر 60.5% من جيل الشباب أن الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك وتويتر) مرجعهم الأساسي للمعلومات والأخبار، وفي المقابل اعتبر 28.1% التلفاز، و4.6% الراديو و 0.9% الجرائد مرجعهم الأساسي للمعلومات والأخبار.[13]

يمتلك جيل الشباب حوالي (84.8%) هاتفاً نقالاً، (الضفة الغربية: 88.1%، قطاع غزة: 79.5%، الذكور: 91.9%، الإناث: 77.3%).[14]

يُشارك حوالي 19.6% من جيل الشباب في الأعمال التطوعية المجتمعية، مقسمة كالتالي: 6.3% أعضاء في أندية رياضية، و3% في جمعيات أهلية وثقافية وإلخ، في حين أن مشاركة الإناث في مثل هذه المجالات أقل من الذكور بشكل ملحوظ.[15]
يَعتبر غالبية جيل الشباب أن العائلة والدين مرساة قوية وثابتة في المحافظة وتعزيز هوية الانتماء الوطني.

يواجه جيل الشباب بشكل عام والفتيات بشكل خاص قيود مجتمعية «مفروضة» عليهم، والتي تعود إلى جذور الثقافة القبلية والعائلية والسلوك «الأبوي». وهذا الأمر يطرح «أزمة الهوية» وخاصة للفتيات، وهو صراع يتأرجح ما بين رغبتهم بأن يكونوا عصريين «ومتحررين» ويتمتعون باستعمال وتوظيف ما يشاهدونه على الإنترنت والتلفاز، وما بين ضرورة المحافظة على العادات والتقاليد واحترام رغبات وسلوك الآباء والأمهات.

8 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الرجال والنساء في فلسطين: قضايا وإحصاءات، كانون الأول (ديسمبر) 2016، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بيان صحفي في اليوم العالمي للشباب، 12 آب (أغسطس) 2016.
9 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي 2016، حزيران (يونيو) 2016.
10 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بيان صحفي في اليوم العالمي للشباب، 12 آب (أغسطس) 2016.
11 المرجع نفسه.
12 المرجع نفسه. صندوق الأمم المتحدة للسكان، مكتب رئيس وزراء دولة فلسطين، اللجنة الوطنية للسكان، فلسطين 2030: التحول الديموغرافي في فلسطين وما يعنيه من أجل التنمية، كانون الأول (ديسمبر) 2016.
13 مركز القدس للإعلام والاتصال، استطلاع في صفوف الشباب - السياسة، وسائل الاعلام الاجتماعية والمحافظة، نيسان (أبريل) 2016.
14 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مسح الشباب الفلسطيني، 2015، شباط (فبراير) 2016.
15 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مسح الشباب الفلسطيني، 2015، شباط (فبراير) 2016.

تطغى الثقافة المجتمعية التقليدية ذات الخلفيات الموروثة، وبعضها في «غلاف ديني» بين جيل الشباب، كما يبين ذلك الاستطلاع سالف الذكر، اذ أفاد أن 65.3% من جيل الشباب يحافظ ويتحفظ، وغالباً يرفض مصافحة الجنس الآخر (81% لثقافة دينية)، كما عارض النصف (50%) من جيل الشباب الذين شملهم الاستطلاع على سياسة التعليم المختلط.[16]

بالرغم من أن السلوك «الأبوي» في المجتمع الفلسطيني وتأثير رجال كبار السن على الأصغر عمراً يتراجع يوماً بعد يوم، إلا أن الملاحظ وجود هذه الظاهرة: السلطة الأبوية في البيئات المدرسية والأسرية وفي المشاركة العامة والسياسية، الأمر الذي أدى إلى انحسار الساحة والمساحة لسماع أصوات وأفكار وطموحات جيل الشباب وأيضاً إمكانية تمثيلهم في المنابر الرسمية.

الهوية الفلسطينية

حرصت اسرائيل منذ الاحتلال عام 1967 على اتخاذ مجموعة من السياسات والإجراءات القمعية والتعسفية بحق الفلسطينيين، وذلك بهدف الإقصاء وإلغاء «الهوية الفلسطينية الجامعة» وخاصة في مدينة القدس، وذلك بإجبارهم على هدم بيوتهم أو ترك مدينتهم وأملاكهم في سبيل «الهروب من حالة الظلم والقهر» والبحث عن ظروف معيشية أفضل، والغاية الإسرائيلية كانت وما زالت تهدف إلى تقليص أعداد السكان الفلسطينيين بشكل عام وإقصاء المقدسيين بشكل خاص.

على الرغم من أن مُركبات ومكونات هوية الإنسان قد تكون ثابتة أو متغيرة أو مكتسبة أو تكونت بالولادة، إلا أنها تتكون من عناصر مشتركة لدى غالبية الناس في المجتمع (كاللغة، والثقافة، والدين، والتاريخ، والذاكرة). وعليه، يمكن أن تخضع هوية الإنسان لعدة تفاعلات وتغيرات بمرور الوقت، وفي كثير من الأحيان يجمع بعض الناس على عدد من الصفات الفرعية في هوياتهم باختلاف عقليتهم وسلوكهم وأجندتهم.[17]

يمتلك جيل الشباب الفلسطيني عدة صفات في هويته، وحسب استطلاع للرأي أجراه منتدى شارك الشبابي عام 2013، حدد غالبية جيل الشباب هويته على أنهم «فلسطينيون» استناداً إلى المرجعية الوطنية، أما البقية وخاصةً المقيمين في بلدان عربية أو إسلامية، فقد حددوا هويتهم استناداً إلى المرجعية القومية (عرب) أو الدينية (مسلمين ومسيحيين).[18]

تتشكل هوية الإنسان من خلال عملية التنشئة المجتمعية، والتي بدورها تنقل القيم والمبادئ والسلوك المجتمعي من جيل إلى آخر[19]، وعليه يتجه جيل الشباب إلى تعريف هويتهم بما يسمى «دون الوطنية»، والذي يعتمد على أساس جغرافي واسع (كالضفة الغربية وقطاع غزة)، أو على أساس التنشئة في منطقة ما (نابلس، الخليل، الخ).

يواجه جيل الشباب في القدس الشرقية تحديات خاصة حول موضوع الهوية الوطنية «الانتماء الوطني»، فبطاقة «الهوية المقدسية الزرقاء» تفصلهم وتميزهم باللون والمضمون والمرجعية والإجراءات من حقوق وواجبات عن بقية إخوانهم المواطنين والمواطنات في الأراضي المحتلة.[20]

يواجه جيل الشباب المقدسي «أزمة هوية»، وأسباب ذلك تعود إلى محاولات عزلهم وإبعادهم عن تاريخهم وجذورهم الثقافية، ومبادئهم، وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، إضافة إلى إقحام واقتحام ثقافة المجتمع الإسرائيلي لحياتهم في مدينة القدس. الأمر الذي نتج عنه ازياد في أعداد جيل الشباب الذين يهربون من واقعهم الأليم إلى «السقوط» في الآفات المجتمعية ومنها تعاطي المخدرات. حيث أن حوالي ثلث الذين يتعاطون «المخدرات» من شباب مدينة القدس وما يقارب 80,000 شخص، ويتعرضون بشكل متزايد لعقارات الهلوسة والمخدرات كالكوكايين، والهيروين، والعقاقير المسكنة والمرجوانا.[21] ويعتقد حوالي 63.2% من العائلات الفلسطينية في القدس الشرقية بأن الأحياء التي يعيشون فيها حافلة و مليئة بمدمني المخدرات.[22]

يعتقد جيل الشباب أن السلطات الإسرائيلية توفر الحماية اللازمة لمدمني المخدرات وتتغاضى عنهم كأحد الوسائل المجتمعية للسيطرة على جيل الشباب المقدسي وإبعاده عن قضاياه الوطنية والثقافية والاجتماعية.[23]

16 مركز القدس للإعلام والاتصال، استطلاع في صفوف الشباب، العمل السالف الذكر. ومع ذلك، لا ينبغي الخلط بينه وبين التطرف، حيث في الاستطلاع نفسه كانت الأغلبية (83.6٪) لديهم آراء سلبية حول داعش، و50.1٪ اعتبروا أن داعش تضر القضية الفلسطينية.
17 أحمد بكر، "الإدراك النفسي-السياسي للهوية بين الشباب الفلسطيني"، تحرير شريف كناعنة، "مستقبل الهوية الفلسطينية"، علماء نشر كامبريدج، 2015.
18 منتدى شارك الشبابي، وضع الشباب الفلسطيني عام *2013*.
19 أحمد بكر، "الإدراك النفسي-السياسي للهوية "، العمل السالف الذكر.
20 منتدى شارك الشبابي، وضع الشباب الفلسطيني عام *2013*.
21 صندوق الأمم المتحدة للسكان، مكتب رئيس وزراء دولة فلسطين، اللجنة الوطنية للسكان، فلسطين *2030*: العمل السالف الذكر.
22 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي 2016، حزيران (يونيو) 2016.
23 منتدى شارك الشبابي، وضع الشباب الفلسطيني عام 2013.

التعليم في فلسطين

بلغت نسبة جيل الشباب الذين يلتحقون بالتعليم من الفئة العمرية (15-29) سنة 36.9% في عام 2015 (32.1% من الذكور و42% من الإناث): بواقع 82% من الفئة العمرية (15-17) سنة، 46% من الفئة العمرية (18-22) سنة، 9% من الفئة العمرية (23-29) سنة.
بلغت نسبة التسرب من المدارس 34% لكلا الجنسين، (41% بين الذكور، 27% بين الإناث).[24]

أنهى حوالي 51.5% من الشباب من الفئة العمرية (15-29) سنة تعليمهم الأساسي، بالمقابل لم ينهِ 21.9% أي مرحلة من مراحل التعليم، و22.3% أنهوا تعليمهم العالي[25]. وتلتحق نسبة الإناث بالتعليم بوتيرة أكبر من الذكور. ويبلغ معدل الأمية بين الشباب الفلسطيني [26]0.7%، وهي نسبة مرتفعة عن معدل الأمية في البلدان العربية.

يُعاني قطاع التعليم في القدس الشرقية من تحديات خاصة من حيث المرجعية والإطار والمضمون، فهناك عدة أنظمة تعليمية مختلفة وعددها خمس نظم أو مرجعيات[27]. بالإضافة إلى المحاولات المستمرة لتفريغ المناهج التعليمية من هويتها الوطنية عن طريق فرض «المنهاج الإسرائيلي» بدلاً من المنهاج الفلسطيني، وعدم الاعتراف بوجود جامعة فلسطينية في المدينة (خاصة جامعة القدس)، وعدم الاعتراف بشهادات الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية، مما يصعب على خريجيها إيجاد فرص عمل في مجال تخصصهم في سوق العمل الأهلي أو الإسرائيلي.

التسرب من المدارس

تعتبر ظاهرة التسرب من المدارس في القدس الشرقية إحدى أكبر مشاكل التعليم، إذ أن فيها أعلى نسب من التسرب. فحوالي 36% من الطلاب لا ينهوا تعليمهم الثانوي[28]، وما يقارب 13% من طلاب مدارس القدس يتركون مقاعدهم الدراسية كل عام، مقارنة مع 1% فقط في مدارس القدس الغربية، و6.4% في المدارس العربية داخل الأراضي المحتلة[29] وإن البرامج التي تنفذها بلدية الاحتلال لمنع ظاهرة التسرب في مدار القدس الشرقية تكاد لا تذكر، حيث أن 30% من المدارس تفتقر إلى برامج للحد من ظاهرة التسرب، و40% من المدارس تتمتع بالحد الأدنى من الخدمات.[30]

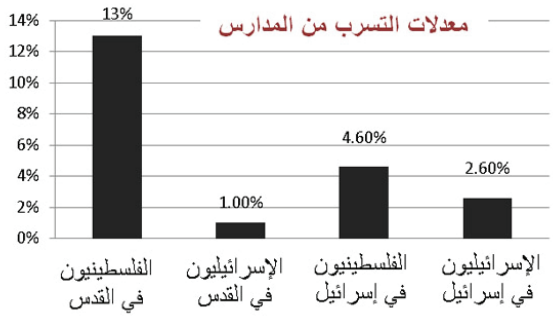

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بيان صحفي صدر في اليوم العالمي للشباب، 12 آب (أغسطس) 2016.

يعود ارتفاع معدلات تسرب الطلاب من المدارس في القدس إلى الأسباب التالية[31]:

(1) عدم وجود بيئة تعليمية مشجعة أو محفزة وذلك لجمود النظام التعليمي، واكتظاظ غرف الصفوف الدراسية والنقص في أعداد المدارس، والانقطاع عن التعليم بسبب الاعتقالات الإسرائيلية. الأمر الذي يؤدي إلى تدني التحصيل الأكاديمي، وضعف احتمالية القبول في الجامعات.
(2) الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تجبر العديد من الطلاب على ترك مقاعدهم الدراسية للتوجه لسوق العمل لمساعدة عائلاتهم أو كسب نوع من الاستقلالية. أما في حالة الفتيات، فإن الزواج المبكر بالعادة يكون الخيار الأفضل لتخلص الأهل من أعبائهن المادية.
(3) الصعوبات الهائلة التي يواجهها الطلبة من أجل الالتحاق لتكميل التعليم العالي، سواء في الضفة الغربية (بسبب الحواجز العسكرية، تكلفة المواصلات، وعدم اعتراف اسرائيل بالشهادات الجامعية الفلسطينية)، أو في اسرائيل (بسبب صعوبة امتحانات القبول، عدم قبولهم في مساقات أو تخصصات في التعليم العالي، الرسوم الجامعية المرتفعة، وصعوبة الحصول على المنح الدراسية وأيضاً «التمييز العنصري» وذلك عدم الاعتراف بهم ومساواتهم بالمواطنين الإسرائيليين).
(4) تدني فرص الحصول على وظائف تتناسب مع الشهادات الجامعية، الأمر الذي جعل الشباب يعتقدوا ان التعليم مضيعة للوقت والجهد والمال، في الوقت الذي توفر سوق العمل الإسرائيلية أجور أعلى من أجور الوظائف التي تحتاج إلى مهارات في الضفة الغربية.

24 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بيان صحفي في اليوم العالمي للشباب، 12 آب (أغسطس) 2016.كانت الأسباب الرئيسية للتسرب من المدارس هي الرسوب في الامتحانات (20%)، وعدم الاهتمام في التعليم (36.6%). إعلان الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني و منظمة العمل الدولية عن نتائج مسح أجري عام 2015 حول انتقال الشباب من التعليم لسوق العمل ، 5 تشرين الأول (أكتوبر) 2016.
25 إعلان الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني و منظمة العمل الدولية عن نتائج مسح أجري عام 2015 حول انتقال الشباب من التعليم لسوق العمل، 5 تشرين الأول (أكتوبر) 2016.
26 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بيان صحفي بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية، 7 أيلول (سبتمبر) 2016.
27 وتدار من قبل (1) دائرة التربية والتعليم الإسرائيلي (وزارة المعارف الإسرائيلية)، (2) السلطة الوطنية الفلسطينية، (3) الوقف الإسلامي، (4) مدارس الأونروا، (5) المدارس الخاصة.
28 السقوط بين الشقوق: تسرب الطلاب والنقص في الغرف الصفية في مدارس القدس الشرقية، "عير عميم"، آب/أغسطس 2015، ص http://www. ir-amim.org.il/en/node/1410
29 التعليم في القدس، نشرة باسيا بالإنجليزية، أيلول (سبتمبر) 2016.
30 التقرير السنوي ، فشل جهاز التربية والتعليم في القدس الشرقية. "عير عميم" و جمعية حقوق المواطن في اسرائيل، 2013، ص11.
31 روان عسلي نسيبة، "الصراع السياسي والإقصاء في القدس"، دراسات Routledge حول الصراع العربي الإسرائيلي، 2015 ، Routledge.

التوظيف

بالرغم من توفر فرص تعليم أفضل لجيل شباب اليوم عن الأجيال السابقة، إلا أنهم يواجهون مشاكل وصعوبات في الانتقال إلى سوق العمل، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة. في منتصف عام 2016، بلغت نسبة الشباب الناشطين اقتصاديا 41%[32]، في حين بلغ معدل البطالة 39%. وقد بلغ أعلى معدل للبطالة بين الشباب في الفئة العمرية (20-24) بنسبة 43%، مقابل 39% بين الشباب في الفئة العمرية (25-29)، و35% بين الشباب في الفئة العمرية (15-19). وتركزت أعلى نسبة بطالة بين الشباب الذين لم ينهوا تعليمهم الأساسية بواقع 55%، في حين بلغت نسبة البطالة 51% في صفوف الخريجين[33].

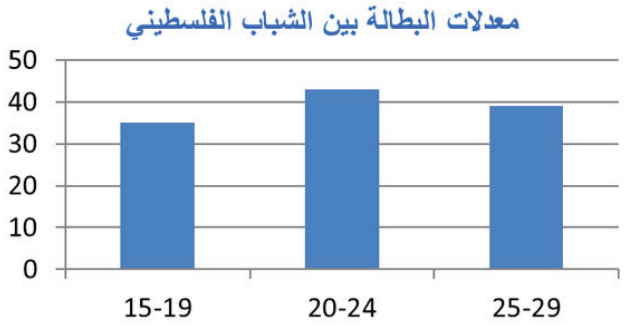

المصدر: بيانات البلدية، مقتبس في نشرة باسيا حول التعليم في القدس بالإنجليزية، أيلول (سبتمبر) 2016.

هذا وقد انتقل 16% فقط من جيل الشباب من الفئة العمرية (15-29) من التعليم إلى سوق العمل عام 2015 وذلك للعمل في وظائف مستقرة ودائمة، بينما 84% من فئة جيل الشباب انتقلوا إلى خارج القوى العاملة، أو أصبحوا عاطلين عن العمل، أو يعملون في أعمال مؤقتة، تدوم أقل من عام واحد (12 شهر)[34]. وكانت الأسباب الرئيسية وراء البطالة، عدم توفر شواغر وظيفية بواقع 76.4%، وعدم توافق المهارات والخبرات اللازمة بواقع 9.6%[35].

تعود الأسباب الرئيسية وراء محدودية مساحة سوق العمل إلى حالة الاقتصاد الفلسطيني الضعيفة والمقيدة، وذلك بسبب غياب فرص الاستثمار والتطور، والاعتماد الكبير على أموال الجهات المانحة والمشاريع الصغيرة، بالإضافة إلى غياب استراتيجية أو برامج عملية وواقعية للتغلب على هذه العقبات، والتي تتصاعد أكثر فأكثر من جراء عدم التوافق بين مخرجات وتخصصات التعليم واحتياجات سوق العمل[36]، إضافة إلى عدم الاهتمام في برامج للتدريب المهني ومحدوديته!

عمال فلسطينيون يعبرون نقطة تفتيش إسرائيلية

وعليه، أدى توظيف الأيدي العاملة "غير المؤهلة وغير المهنية" إلى خلق مشاكل في السوق، وينعكس هذا الأمر بشكل ملحوظ في الوظائف الجزئية منخفضة الأجور، والتي لا تتطلب احترافية مهنية أو خبرة عالية في سوق العمل الفلسطيني في مدينة القدس وفي اسرائيل[37].

كانت مدينة القدس عنوانا لاستقطاب الأيدي العاملة الفلسطينية، ولكن بسبب «الحالة الأمنية» في المدينة والركود الاقتصادي الذي أصاب القطاع السياحي في المدينة، توجهت الأيدي العاملة إما إلى الضفة الغربية للعمل في مؤسسات القطاع العام، والمجتمع المدني والخدمات، أو إلى القدس الغربية للعمل في سوق العمل الإسرائيلي (غالبا في قطاع الخدمات) [38].

ويشهد سوق العمل الإسرائيلي ازدياد في أعداد القوى العاملة، وذلك لسهولة متطلبات شروط العمل، وعدم الحاجة لتوفر أي خبرات أو تحصيل علمي معين، بالإضافة إلى توفر الوظائف بدوام جزئي (وهناك نسبة ملحوظة من الأمية بين هؤلاء العمال).

تشير البيانات الواردة في كتاب الإحصائي السنوي للقدس[39]حول نسبة العرب واليهود (15 سنة فما فوق) المشاركين في القوى العاملة المدنية، إلى أن 40% من الذكور الفلسطينيين و 85% من الإناث الفلسطينيات في القدس لا يشاركون في سوق العمل.

32 مع انخفاض مشاركة الفتيات في القوى العاملة مقارنة مع الشباب.
33 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بيان صحفي صدر في اليوم العالمي للشباب، 12 آب (أغسطس) 2016.
34 المرجع السابق.
35 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مسح الشباب الفلسطيني، 2015، شباط (فبراير) 2016.
36 البنك الدولي، نحو استدامة اقتصادية لدولة فلسطينية مستقبلية: تعزيز النمو بقيادة القطاع الخاص، 2012، www.worldbank.org.
37 عميت افراتي، "علاقة مرعبة: التدهور الاقتصادي المستمر في القدس الشرقية والموجة الحالية من الإرهاب"، التقييم الاستراتيجي، المجلد 19، رقم 2، حزيران (يونيو) 2016.
38 تقرير عن مساعدة مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية للشعب الفلسطيني: التطورات التي شهدها اقتصاد الأراضي الفلسطينية المحتلة، تموز (يوليو) 2011. للمزيد http://unctad. org/en/Docs/tdb58d4_en.pdf
39 صدر عن معهد القدس للدراسات الإسرائيلية.

يعود ارتفاع معدلات البطالة في صفوف جيل الشباب في القدس إلى عدة أسباب، منها:

(1) فرض مجموعة من القيود الإسرائيلية على حركة الإقامة والتنقل.
(2) محدودية الأيدي العاملة المهنية وشروط الخبرة للقبول في غالبية المهن.
(3) «الاشتباكات» والهجمات الاعتدائية وتردي الوضع السياسي العام في القدس[40].
(4) الصعوبات في تعلم اللغة العبرية وعدم الاعتراف بالشهادات التعليمية الفلسطينية.[41]
(5) عدم التمكن من تقديم «سجل أمني»[42]حسب القوانين الإسرائيلية بسبب التوقيف والاعتقال العشوائي للشباب المقدسي وإلصاق التُهم «الأمنية» ضدهم.
(6) الحواجز الأمنية والإغلاقات الطارئة بالإضافة إلى حركة المواصلات، وارتفاع تكاليف وأوقات التنقل والسفر.

تشير الإحصائيات الفلسطينية إلى أن معدلات البطالة بين جيل الشباب في محافظة القدس قد بلغت 13.9% [43]، مقارنة مع 17.3% في أراضي الضفة الغربية، وبلغ معدل الفئة المشاركة في قوى العمل 29.2% في القدس، مقارنة ب 46.1% في الضفة الغربية.[44]

بلغت نسبة المشاركة في قوى العمل في الفئة العمرية (15-25) سنة 62% داخل حدود بلدية القدس في عام 2014، بواقع 75% في صفوف اليهود و 46% في صفوف العرب. وبلغت معدلات البطالة 18.5%، بواقع 19.5% في صفوف اليهود و 20% في صفوف السكان العرب.[45]

يعتبر ارتفاع معدلات البطالة من أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى زيادة معدلات الفقر في المجتمع المقدسي وخاصة بين الشباب الفلسطيني في مدينة القدس.

معدلات الفقر في القدس

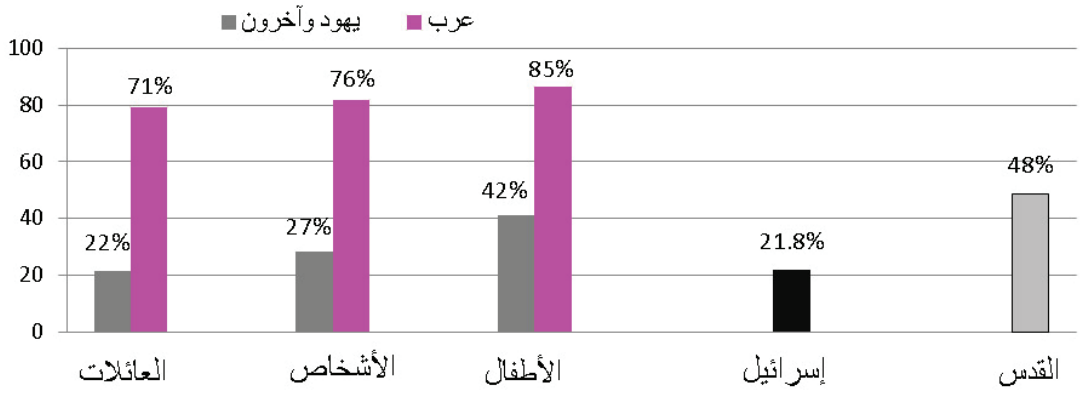

المصدر: معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، كتاب القدس الإحصائي السنوي، 2016.

يفرض هذا الواقع المتردي والخوف من المستقبل المجهول حالة من اليأس والإحباط، إن لم يكن الشعور بالحرمان بين جيل الشباب الفلسطيني. إذ أشار 86% من جيل الشباب في استطلاع للرأي أجري عام 2015، إلى عدم وجود الفرص الكافية للتطور والتحديث والنمو[46].
تُوفر فرضيه «ليس هناك شيء ما لنخسره» أرضاً خصبة «لحالات فردية للتطرف»[47]؛ حيث أظهر استطلاع للرأي أجري في آذار (مارس) 2016، أن معظم جيل الشباب الفلسطيني (33,8%) يربط حالة «الاشتباك» والعنف السائد في المدينة بشكل أساسي بالوضع الاقتصادي الضعيف والذي يُوصف بالعجز. حيث أظهرت نتائج الاستطلاع أن الغالبية العظمى من «حوادث العنف» منذ أيلول (سبتمبر) 2015، ارتبط بها سلوك شبان فلسطينيون من أحياء القدس الشرقية يعانون من حالة سيئة في إمكانياتهم الحياتية والاقتصادية والاجتماعية.[48]

40 أظهر مسح أجراه الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين أن 66% من العمال الفلسطينيين على سبيل المثال قد واجهوا تمييزاً عنصرياً عند محاولتهم الحصول على وظائف في سوق العمل الإسرائيلي في القدس، وخصوصا فيما يتعلق بالأجور والمعاملة المهينة. ورد الاقتباس في: منظمة العمل الدولية، وضع عمال الأراضي العربية المحتلة، 2013.

41 بالرغم من أن وسائل الإعلام قد تناولت مؤخرا أن الجامعة العبرية في القدس ستكون الجامعة الإسرائيلية الأولى التي تعترف بشهادة الثانوية الفلسطينية (التوجيهي)، والذي بدوره سيؤدي إلى ازدياد عدد الطلبة المقدسيين في الجامعة. نير حسون، " الجامعة العبرية ستكون الجامعة الاسرائيلية الأولى التي تعترف بشهادة الثانوية الفلسطينية"، صحيفة هارتس، 3 آذار (مارس) 2017.

42 "العديد من الفلسطينيين حرضوا سياسياً" لأنشطة إجرامية"، مثل رمي الحجارة المدرجة في سجلاتهم الأمنية".

43 تبلغ مساحة محافظة القدس (تحت سيطرة السلطة الفلسطينية) 345 كم^2، وبلغ عدد سكانها حوالي 426,533 فرداً، بما يتضمن مساحة 70 كم^2 من حدود بلدية القدس مع عدد 264,937 من السكان، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي *2016*.

44 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب القدس الإحصائي السنوي؛ كتاب فلسطين الإحصائي السنوي *2016*.

45 معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، كتاب القدس الإحصائي السنوي، *2016*.

46 أوراد، المظاهرات الحالية، دراسة الكترونية حول الشباب الفلسطيني في الفئة العمرية *(35-16)*، رام الله/ غزة، معهد العالم العربي للبحوث والتنمية، 2015.

47 عميت افراتي، "علاقة مرعبة: التدهور الاقتصادي المستمر في القدس الشرقية والموجة الحالية من الإرهاب"، العمل سالف الذكر.

48 المرجع السابق. "عملية من ثلاث مراحل مشتركة بين شباب القدس الشرقية" يعرفها المؤلف بناءً على: أولاً "استيعاب الشباب للإحباط والحرمان والإهمال من قبل آبائهم. ثانيا، بناء على خياراتهم المحدودة، حيث يعتبرون مستقبلهم المهني قاتم. وثالثا، فهم يتفهمون أنه ليس لديهم شيء يخسرونه، وهو فهم يمكن أن يترجم إلى تدهور الوضع الأمني.

المشاركة والأنشطة السياسية

يُعبر جيل الشباب الفلسطيني بشكل عام عن استياء وغياب الثقة في الأحزاب والفصائل السياسية ومؤسسات النظام السياسي الفلسطيني، ولديهم نظرة سلبية ونقدية عن إمكانية ممارسة أو تطبيق الديمقراطية، بالرغم من معرفتهم بالظروف الصعبة الفلسطينية. حيث كشف استطلاع حديث للرأي[49]، عن انخفاض معدلات الثقة في المؤسسات بين الفلسطينيين في الفئة العمرية (18-29) سنة، حيث أن 30% من جيل الشباب أظهر «ثقة» بمعنى «قبول» بقوات الأمن التابعة «للسلطة»، و35% في الشرطة و39% في المحاكم. وعند مقارنة هذه النسب بالمغرب، على سبيل المثال، نرى أن الثقة تزداد بنسبة 24%. أما فيما يتعلق في الحكومة المركزية، فقد أظهر 27% من الشباب ثقتهم فيها فحسب، و8% في الأحزاب السياسية، و12% في البرلمان[50].

وفقاً لمؤشر تنمية الشباب لعام 2016، فقد حصلت فلسطين على معدل 0.183 (المرتبة 175) في «المشاركة المدنية»، وتعتبر من بين العشر دول الأخيرة (المعدل العالمي: 0.509). وحصلت أيضا على درجات منخفضة (0.379، المرتبة 148) في «المشاركة السياسية» (المعدل العالمي: 0.573).[51]

يرتبط هذا الأمر من ناحية باتساع الفجوة بين «الجيل القديم» صاحب النفوذ والسلطة، وبين «جيل الشباب» الذي يرى أن الأجيال السابقة قد فشلت في تغيير أو تحسين الأوضاع السياسية على أرض الواقع، ويرتبط من ناحية أخرى باليأس من عدم تمكن المبادرات السياسة التي أطلقت حتى اليوم من تحقيق أي تغيير ملموس، والتي يعتبرها الشباب الفلسطيني بمثابة «تطبيع» مع الاحتلال.

يعتقد جيل الشباب الفلسطيني بأن دوره «مهمش» ويقتصر على مناسبات وفرص محدودة. وبناءاً عليه فإنه بالرغم من أن جيل الشباب يحافظ على خطاب وطني قوي إلا أن «حالة السياسة» تحمل في مضمونها توجهات سلبية بالنسبة لهم. وكنتيجة لذلك، يميل جيل الشباب إلى الابتعاد أو التخلي عن المشاركة السياسية التقليدية، وتعويضاً أو بديلاً عن رفع «العلم الوطني الفلسطيني»، فإنهم يبحثون عن «مصالحهم الفردية والذاتية»، ويركزون على أهداف يمكن بلوغها، كإيجاد فرص عمل، وإنشاء أسرة، وغيرها.

ويعتقد جيل الشباب أن الوقت بدأ ينفذ في موضوع «حل الدولتين»، وأن كثيراً من الآمال قد تلاشت ومنها وهم تشكيل دولة مستقلة. ونتيجة لذلك يلجأ جيل الشباب إلى التكيف مع الظروف السائدة والتفكير بخيارات أكثر واقعية تخدم مصالحهم الذاتية. ويظهر هذا السلوك في حالة «التطبيع» أو «التعامل الواقعي» مع الحالة الإسرائيلية المفروضة، والتي كما أشرنا سابقاً ازدياد أعداد الطلبات للحصول على «الجنسية الإسرائيلية[52]»،وتزايد أعداد الطلاب المقبلين على التقدم لامتحان «البجروت الإسرائيلي»، والالتحاق في المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية. إلى جانب «حضور» واضح للفلسطينيين في مراكز التسوق في القدس الغربية، المتنزهات والحدائق، والقطار الخفيف وظاهرة ارتفاع أعداد الشباب المقدسي «المتطوع» في الخدمات الوطنية[53].

يرى البعض أن هذه التطورات هي جزء من مخطط سياسي اسرائيلي يستهدف تقويض الهوية الوطنية الفلسطينية في القدس بشكل تدريجي، بينما يراها البعض الآخر كدليل على أن إمكانية أن تذهب القدس نحو حل "ثنائي القومية".

وترى الغالبية العظمى أن "التوجه العام" هو مجرد "استراتيجية للبقاء"، حيث أن حقوق الفلسطينيين في هذا الوقت قابلة للسحب أو الإلغاء في أي لحظة، إضافة إلى أن القدس الشرقية معزولة عن محيطها الفلسطيني، مما يجعل الوصول إلى جامعات الضفة الغربية أو سوق العمل الفلسطيني محفوف بالمصاعب، إلى جانب صعوبة الالتحاق بجامعات الدول المجاورة بسبب أوضاعها غير المستقرة وغير الآمنة، وعليه أصبحوا يجدوا أن امتحان الثانوية العامة (التوجيهي).[54] إضافة إلى أن فرص العمل لخريجي جامعات الضفة الغربية محصورة في نطاق الأراضي التي تديرها السلطة الوطنية، وأن رواتب مؤسسات الضفة الغربية لا تسد احتياجات المقدسيين في ظل الغلاء المعيشي في القدس الشرقية.

49 أجري كجزء من تمويل الاتحاد الاوروبي "تمكين الشباب 2" ، والذي أجرى مسحا لست دول من بلدان الشرق الأوسط وهي: فلسطين، مصر، لبنان، المغرب، تونس وتركيا.

50 مقتبس في منى كريستوفرسن: "هل انسحب الشباب الفلسطيني ، أم أنهم غير راضين تماماً؟"، المرصد العالمي، 18 أغسطس 2016. https:// theglobalobservatory.org/2016/08/palestine-gaza-west-bank-yout

51 مؤشر تنمية الشباب 2016، http://youthdevelopmentindex.org. بالمجمل، يتضمن المؤشر 183 دولة، حيث احتلت فلسطين المرتبة 126. مقارنة مع الدول المجاورة، سجلت فلسطين التالي:

	المعدل العام	معدلات التعليم	معدلات التوظيف وفرص العمل	معدلات المشاركة المدنية	معدلات المشاركة السياسية
فلسطين	0.560 / 126	0.751 / 90	0.477 / 136	0.183 / 175	0.379 / 148
سوريا	0.531 / 137	0.751 / 126	0.401 / 164	0.478 / 97	0.212 / 172
الأردن	0.586 / 114	0.614 / 82	0.456 / 143	0.252 / 152	0.345 / 153
مصر	0.530 / 138	0. 735 / 96	0.354 / 174	0.337 / 134	0.234 / 169

52 والتي يتم رفضها في معظم الأوقات. من بين 4,152 مقدسي عربي تقدم بطلب للحصول على جنسية، تمت المصادقة على 84 فقط ورفض 161، بقية الطلبات ما زالت في انتظار معالجتها. من أهم أسباب رفض الطلبات: (1) عدم قدرتهم على إثبات أن القدس هي "مركز حياتهم"، (2) عدم استيفائهم للشروط (وخاصةً إثبات الكفاءة في اللغة العبرية)، (3) رفض من قبل المؤسسة الدفاعية الإسرائيلية. انظر إلى: دوف ليبر: "إسرائيل تُوقف بشكل شبه كامل المصادقة على منح الجنسية الإسرائيلية لعرب القدس الشرقية"، تايمز أوف إسرائيل، 26 ايلول (سبتمبر) 2016.

53 نير حسون، "تجري عملية مفاجئة للأسرلة بين الفلسطينيين في القدس الشرقية"، صحيفة هآرتس الإسرائيلية، 29 كانون الأول (ديسمبر) 2012. تشير بعض الدراسات الاستقصائية إلى أنه في تسوية نهائية، يفضل المزيد من الفلسطينيين في القدس الشرقية البقاء تحت الحكم الإسرائيلي، المرجع نفسه.

54 المرجع السابق.

جيل الشباب الفلسطيني- ضحايا للعنف

إن انخفاض مشاركة جيل الشباب السياسية، لا تمنع كونهم المُستهدف الأساسي وأهم ضحايا العنف الإسرائيلي في مدينة القدس. "حيث أظهرت استطلاع للرأي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في آذار (مارس) 2016، أن الشباب الفلسطيني في الفئة العمرية (18-22) سنة، من أكثر الشباب تأييداً ودعماً "لعمليات الطعن" التي تجتاح مدينة القدس مؤخراً. إذ يرى الشباب أن "انتفاضة السكاكين" يمكن أن تكون بمثابة الحل الأمثل للالتفات حول حقوق الفلسطينيين الوطنية والمدنية، بعيدا عن المفاوضات التي لا تثمر نتائجها بشيء.

أظهرت منظمات الدفاع عن الأطفال في نهاية عام 2016، أنه تم قتل حوالي 1977 طفل في الفئة العمرية (12-17) سنة منذ الانتفاضة الثانية عام 2000، وحوالي 330 طفل فلسطيني في الفئة العمرية (14-18) سنة معتقلين في السجون الإسرائيلية منذ أب (أغسطس) 2016.

يوجد 330 شاب فلسطيني محتجزون في السجون الإسرائيلية حتى آب (أغسطس) 2016،.

تظهر المفارقة في "قانون الشباب الاسرائيلي، 2008" والذي يشمل فئات الشباب المقدسي تحت الحماية الإسرائيلية فيما يتعلق بالاعتقالات، الاحتجاز، الاستجواب والمحاكم، إلا أن الواقع يعكس صورة مختلفة تماما عن مجريات قانون الحماية الاسرائيلي، ففي الآونة الأخيرة كان جيل الشباب المقدسي المستهدف الرئيسي والأول لدى السلطات الإسرائيلية.

تبين المؤشرات المقلقة والمفزعة لتراجع حقوق جيل الشباب الفلسطيني، هو ازدياد موجة العنف، الاعتقالات، التهديد، والتعذيب خلال الاستجواب أو التحقيق، إلى جانب سياسة العقاب الجماعي، وتجديد الاعتقال الإداري التي تتبعه إسرائيل لإقصاء الشباب الفلسطيني عن مساكنهم ومدينتهم في محاولة لعدم تفاقم الأوضاع السياسية، وإصدار أحكام قاسية بالسجن بحق الفلسطينيين قد تصل أحياناً إلى 20 عاماً، كتهمة إلقاء الحجارة بحق أطفال لا تتجاوز أعمارهم 12 سنة. وحرمان المدانين "بالتحريض ضد جرائم قومية" من حقوقهم الوطنية، والاجتماعية والاقتصادية.

بالنسبة لجيل الشباب، هذا التوجه في التفكير «البرغماتي» لا يعني أنهم يريدون أن يكونوا مواطنين اسرائيليين ولكنها محاولة للحفاظ على وجودهم اليومي [55].

ينعكس هذا الأمر في استطلاع للرأي أجري عام 2012 حول موضوع «الهوية» في أوساط جيل الشباب الفلسطيني، إذ عبر الفلسطينيون من مدينة القدس عن رغبتهم في الحفاظ على روح ومضمون الارتباط والتواصل مع كافة فئات المجتمع الفلسطيني بالرغم من الحواجز الفاصلة بينهم[56].

بالرغم من أن هناك العديد من جيل الشباب الناشط مجتمعيا، والعديد من المبادرات الفردية[57] التي تحاول حشد الفعاليات والأنشطة والحقوق، إضافة لوجود حركة شبابية لامركزية في الجامعات والتصويت في انتخابات مجلس الطلبة كجزء من الجهد المطلوب للحفاظ على حقوق الشباب الفلسطيني، إلا أن الغالبية العظمى من الفلسطينيين يفضلون البقاء بعيداً عن «المشاركة السياسية المنظمة». وقد أظهر استطلاع

55 المرجع السابق.

56 عند سؤالهم عن تعزيز الروابط الاجتماعية مع الفلسطينيين في الضفة الغربية، وغزة، واسرائيل ولبنان/ سوريا/ الأردن على التوالي، اعتبر الغالبية العظمى من الشباب الفلسطيني في القدس هذا الموضوع مهم أو مهم جدا، ولكن المثير للاهتمام انهم اعتبروا تعزيز الروابط مع المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل أقل أهمية من المجموعات الفرعية الأربعة المذكورة سابقاً. مركز بديل، شعب واحد موحد: هوية فلسطينية واحدة، مسح مركز بديل حول الهوية الوطنية الفلسطينية والعلاقات الاجتماعية، ورقة عمل رقم 14, 2012.

57 من الجدير بالذكر الاشارة إلى تأسيس برلمان وطني شبابي في عام 2008، وكان هدفه منح الشباب صوت مسموع في المجتمع، إضافة إلى حركة الخامس عشر من آذار (مارس) التي نظمت تجمعات جماهيرية في عام 2011 للمناداة إلى إنهاء الانقسام السياسي بين غزة والضفة الغربية. وفي القدس، تضمنت المبادرات الشبابية إقامة قرية "باب الشمس" على الأراضي المحاذية لمستوطنة "معالية أدوميم" ومشروع أطول سلسلة قراءة حول أسوار القدس التي نظمها شباب من جبل المكبر في القدس في 16 آذار (مارس) 2014، ولم يكن هدفها تعزيز روح القراءة في نفوس الشباب فحسب، بل أيضاً تأكيد أن تلك المنطقة هي جزء من هويتهم الوطنية.

للرأي أجري في كانون الأول (ديسمبر) 2015 أن 80% من الشباب وجدوا أن مشاركة الشباب السياسية في اتخاذ القرارات الوطنية كانت غير مرضية.[58]

قرية باب الشمس

يحاول غالبية جيل الشباب عدم الانخراط « في المشاركات السياسية المنظمة»، حيث أظهرت دراسة أجريت في كانون الأول (ديسمبر) سنة 2012، أن 80% من الشباب الفلسطيني يعتبر أن المشاركة السياسية وإجراءات اتخاذ القرارات الوطنية غير مرضية بما فيه الكفاية.

أضحى جيل الشباب «متفرجاً» لا «مشاركاً» في فعاليات السياسة الوطنية، ولم يتمكن حتى الآن من إيجاد إطار ما أو منظمة سياسية أو حركة فكرية بديلة للمنظمات والفصائل السياسية في فلسطين[59].

يعتبر كل واقع السلطة الأبوية في المجتمع، وعزل أو تحجيم المشاركة النسوية السياسية، من الأسباب المؤدية إلى عرقلة الجهود الشبابية في القيام بدور فعال في المشاركات السياسية، إضافة إلى ضعف الأحزاب التقليدية التي تسيطر عليها حركتي «فتح وحماس»، واللتين تحجبان أصوات جيل الشباب، ويعود لهما دور كبير في انتشار ثقافة «الفساد والواسطة»[60]. وقد تكون هذه نتيجة لحصر وصغر أحجام الدوائر الانتخابية للحركات والأحزاب السياسية الأخرى.

يؤثر الانشقاق الحزبي المتجذر في المجتمع على عزوف جيل الشباب عن المشاركة السياسية. حيث تقوم هذه الأحزاب بدور كبير في تصنيف الشباب الفلسطيني في «قوالب» التوجهات السياسية لعائلاتهم، أو الإنتماء لحزب معين بالوراثة حتى لو كان هذا الحزب لا يمثلهم كأفراد[61].

يعد «الخلاف» السياسي وغياب الرؤية المشتركة لبرنامج سياسي جامع السبب الرئيس وراء الانقسام بين حركتي فتح وحماس، وشلل حركة الأحزاب الفلسطينية السياسية ككل، مما يثبط عزيمة الشباب في قبول أية دعوة للمشاركة السياسية.

ونتيجة لهذا الانشقاق والانقسام فيما بين الأحزاب، فحسب استطلاع واحد، بلغ معدل انتساب جيل الشباب للأحزاب السياسية نفس معدل الانتساب للمنظمات غير الحكومية أي (27%)[62]. كما أن غياب الثقة وعدم الرضا عن عمل الجمعيات، نتج عنه محدودية الأنشطة الشبابية في المنظمات غير الحكومية، حيث أنهم لا يجدوا أن هذه الجمعيات تساهم في احداث أي تغيير ملحوظ[63].

تراجعت «المشاركة السياسية» وحلت مكانها «المشاركة المجتمعية»، حيث يلجأ جيل الشباب اليوم لاستخدام وتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائهم السياسية بشكل كبير [64].

ترتبط ضعف المشاركة السياسية الشبابية في القدس بالتغيير في الأوليات من المشاكل السياسية الاحتلالية، إلى الاحتياجات الضرورية مثل إيجاد الحلول لمشاكل الفقر والبطالة والسكن والعمل، وأيضاً تكوين عائلة (الزواج المبكر).

بالرغم من ذلك، ما زال هناك بعض الأصوات الشبابية التي لا تؤمن بالمشاركة في الفعاليات السياسية العامة، بسبب غياب عنوان رسمي يمثل الفلسطينيين في المدينة وعدم الثقة في الأحزاب والفصائل السياسية[65].

58 أوراد، المظاهرات الحالية، دراسة الكترونية حول الشباب الفلسطيني في الفئة العمرية (16-35) ، رام الله/ غزة، معهد العالم العربي للبحوث والتنمية، 2015..
59 أكرم عطالله، هاني الدادا، جايكوب هويجلت، نشاط الشباب الفلسطيني: ممثلون جدد، احتمالات جديدة؟ أوسلو: مركز بناء السلام النرويجي (نوريف)، حزيران (يناير) 2013. http://noref.no/var/ezflow_site/storage/original/application/b0c26f885911e090b61db9089ed8040a.pdf
60 العمل الشبابي في فلسطين والتحديات المحيطة، برنامج يوروميد الشبابي، 2013.pdf.https://www.euromedyouth.net/IMG/pdf/work_in_palestine_site_.
61 أكرم عطالله، هاني الدادا، جايكوب هويجلت، العمل سالف الذكر.
62 منتدى شارك الشبابي، وضع الشباب في فلسطين 2013.
63 المرجع السابق.
64 المرجع السابق.
65 المرجع السابق.

الخاتمة

يُشكل الشباب الفلسطيني في كل الأراضي المحتلة، الضفة الغربية، وقطاع غزة والقدس، اللبنة الأساسية في بناء وتطوير المجتمع الفلسطيني، ومن هنا تنبع أهمية استثمار طاقة وقدرات جيل الشباب لصالح المنفعة العامة، لتحقيق أهداف تنموية.

بالرغم من ذلك، فإن الواقع المعيشي لجيل الشباب، وازدياد معدلات الفقر البطالة، وسوء استغلال الأيدي الماهرة في سوق العمل، يرسم صورة كئيبة ويشكل تحدياً وتهديداً خطيراً على حالة التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والاستقرار السياسي.

إن من مسؤوليات المجتمع الفلسطيني ومؤسساته وقادته زرع الأمل وتنشيط عمل جيل الشباب من أجل تمكينه في وطنه وتوفير مستقبل أفضل له يسهم في إسقاط التحديات وتجاوز الصعوبات، سواء المتعلقة برسم الاستراتيجية الوطنية أو مجابهة الاحتلال أو العجز الدولي. ولتحقيق ذلك، يتوجب على كافة قطاعات المجتمع تقديم قضايا الشباب الفلسطيني في قائمة أولوياتها، وضمان مشاركتهم في طرح الرؤية المستقبلية لحياتهم على أرضهم. كما يجب دعم برامج تنمية الشباب الفلسطيني بشكل مستقل عن أجندة الدول والمنظمات «المانحة» والممولة لمشاريع المجتمع.

ويجب تشجيع جيل الشباب على المشاركة في كافة المنابر والفعاليات المدنية والرسمية، وإفساح المجال لدورهم في طرح مشاريع القرارات والصياغات الاستراتيجية، مع ضرورة التأكيد على التفاعل والتعامل الموضوعي والأمين الصادق مع فكرهم وطموحاتهم ووجهات نظرهم واحتياجاتهم.

ينطبق ذلك على جميع الأراضي المحتلة بما فيها مدينة القدس، التي قد تتبدد حالة التوتر واليأس فيها من حين إلى آخر على أمل أن السلام والاستقرار سوف يتحققا بانتهاء الاحتلال الإسرائيلي.

بدعم مشكور من ممثلية فنلندا
إلى السلطة الوطنية الفلسطينية،
رام الله

مراجع مختارة

Ahmad, Ayed, *Palestinian Youth: Between Patriarchy and Politics*, The Atkin Paper Series, July 2013, available at http://icsr.info/wp-content/uploads/2013/09/Atkin-Paper-Series_Ayed-Ahmad.pdf.

Amro, Zeina, Corey Balsam & Rita Giacaman, *Dignity Among Palestinian Youth: A Pilot Study* By Adalah Newsletter, Vol. 95, July 2012, available at https://www.adalah.org/uploads/oldfiles/Public/files/English/News/Dignity_Among_Palestinian_Youth-Birzeit_ICPH_Pilot_Study_July_2012.pdf.

Asali Nuseibeh, Rawan, "Political Conflict and Exclusion in Jerusalem", in *Political Conflict and Exclusion in Jerusalem,* Routledge Studies on the Arab-Israeli Conflict, Routledge, 2015.

Ashtana, Sanjay, and Nishan Havandjian, *Palestinian Youth Media and the Pedagogies of Estrangement,* Palgrave Macmillan: 2016.

Atallah, Akram, Hani el-Dada & Jacob Høigilt, *Palestinian youth activism: new actors, new possibilities?* Oslo: Norwegian Peacebuilding Resource Centre (NOREF), June 2013, available at http://noref.no/var/ezflow_site/storage/original/application/b0c26f885911e090b61db9089ed8040a.pdf.

AWRAD, *Current Protests: An Online Study of Palestinian Youth (16-35 Years Old),* Ramallah/Gaza, Arab World for Research & Development, December 2015.

BADIL, *One People United: A Deterritorialized Palestinian Identity*, BADIL Survey of Palestinian Youth on Identity and Social Ties - Working Paper No. 14, 2012.

Baker, Ahmad, "Psychosocial-Political Perception of Identity among Palestinian Youth", in Sharif Kanaana (ed.), *The Future of Palestinian Identity,* Cambridge Scholars Publishing, 2015.

Barber, Brian K., "Political violence, social integration, and youth functioning: Palestinian youth from the Intifada," *Journal of Community Psychology,* Vol. 29, Issue 3, May 2001.

Casati, Noemi, "Political participation in a Palestinian university: Nablus undergraduates' political subjectivities through boredom, fear and consumption", *Ethnography,* Vol. 17, Issue 4, 2016, available at http://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1466138116649976.

Christophersen, Mona, "Are Young Palestinians Disengaged, or Merely Dissatisfied?", *The Global Observatory*, August 18, 2016, available at https://theglobalobservatory.org/2016/08/palestine-gaza-west-bank-youth/.

Christophersen, Mona, Jacob Høigilt & Åge A. Tiltnes, *Palestinian Youth and the Arab Spring*. Oslo: Fafo/ Norwegian Peacebuilding Resource Centre (NOREF), 2012, available at http://noref.no/var/ezflow_site/storage/original/application/562d62ccb49d92227b6865a8b2d11e1a.pdf.

Efrati, Amit, "A Troubling Correlation: The Ongoing Economic Deterioration in East Jerusalem and the Current Wave of Terror", Strategic Assessment, Vol. 19, No. 2, July 2016.

Erekat, Noura, "Palestinian youth: New movement, new borders", *Al-Jazeera,* 4 May 2011, available at http://www.aljazeera.com/indepth/features/2011/05/201153101231834961.html.

Haddad, Hannen A., An Exploration of Ethnic and National Identity Development in Palestinian Youth in the West Bank, *Journal of Muslim Mental Health,* Vol. 8, Issue 2, 2014, available at http://dx.doi.org/10.3998/jmmh.10381607.0008.206.

Hasson, Nir, "A Surprising Process of 'Israelization' Is Taking Place Among Palestinians in East Jerusalem," *Haaretz,* 29 December 2012.

Havandjian, Nishan Rafi and Sanjay Asthana, "Marginalized Palestinian Youth and Their Media Narratives: Brief Fieldwork Reflections", International Journal of Journalism & Mass Communication, Volume 1 (2014), available at: http://www.graphyonline.com/archives/IJJMC/2014/IJJMC-106/.

Hijazi, Yahya, Cultural Practices of the Palestinian Youth, Bethlehem: Diyar Publisher, 2013, available at http://lllp.iugaza.edu.ps/Files_Uploads/634956736168416605.pdf.

JMCC, *Youth Poll - Politics, Social Media and Conservatism*, April 2016, available at http http://www.jmcc.org/documentsandmaps.aspx?id=871.

Kreuer, David, *Youth in Palestine Between Resistance and Mobility*, Master Thesis, Department of Oriental Studies, University of Leipzig, 2008, available at http://home.uni-leipzig.de/kreuer/yip/yip-bram.pdf.

Massad, Salwa G. et.al. "Perceptions of sexual risk behavior among Palestinian youth in the West Bank: a qualitative investigation," *BMC* (BioMed Central Ltd) *Public Health,* No. 14, 2014, available at http://bmcpublichealth.biomedcentral.com/articles/10.1186/1471-2458-14-1213.

Qawasmi, Hanadi and Dalia Othman, *#Palestine – Palestinian Social Media Activity During 2015*, 7amleh – Arab Center for Social Media Advancement, March 2016.

Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS), *Press Release on International Youth Day*, 12 August 2016.

_____, Palestinian Youth Survey 2015.

Promoting the Youth Role in Political Participation and Decision-Making Process, Policy Paper, Gaza: Medad, 2014, available at http://www.medad.ps/jadarah/en/Uploads/Policy%20Analysis%20Paper_3.pdf.

Sharek Youth Forum, *The Status of Youth in Palestine 2013*.

Spellings, Carolyn R., Brian K. Barber, & Joseph A. Olsen, "Political Activism of Palestinian Youth: Exploring Individual, Parental, and Ecological Factors, *Journal of Marriage and Family,* Volume 74, Issue 5, October 2012.

Youth Development Index 2016, available at http://youthdevelopmentindex.org.

"Youth of Palestine: Charting a Path Out of Extremism", Policy Paper, Gaza: Palthink for Strategic Studies, 2013, available at http://palthink.org/en/wp-content/uploads/2013/12/Youth-and-Extreemism-Final.pdf.

Youth Work in Palestine and Surrounding Challenges, EuroMed Youth Programme, 2013, available at https://www.euromedyouth.net/IMG/pdf/work_in_palestine_site_.pdf